والعداوة لاتباعكم قول العدو وبعضكم لبعض عدو ويمتد ذلك الاثر مدة مديدة اذ لكم
في الارض مستقر وينسيكم تلك المراتب العالية لشغلكم بالامور الحيوانية اذ لكم متاع الى حين
وكانهم قالوا افلا نصل بعد تلك المدة الى الجنة قال فيها تحيون مدة وفيها تموتون فتلبثون
في القبر مدة اطول من الاولى ومنها تخرجون فتبعثون في مقامات القيمة مدة ثم منكم من يصل
الى الجنة ومنكم من يهبط الى اسفل سافلين ثم اشار الى انه كما كان للمعصية ذلك الاثر فللتوبة
ايضا اثر واقله ستر العورة بعد ابدائها فقال يا بني آدم اي يا اولاد من هتكت حرمته
بابداء عورته قد رحمناكم بتوبته اذ انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم اي يستر عوراتكم و
زدنا عليه ريشا اي لباسا يكون زينة فهذا ساتر الظاهر وزينته ولباس التقوى ساتر
عيوب الباطن وزينته ذلك خير لان الظاهر محل نظر الخلق والباطن محل نظر الحق والعيوب
الباطنة افحش من العورات الظاهرة ذلك اي لباس التقوى من آيات الله اي لا يلبسها الا بمشاهدة
القلب لله لعلهم يذكرون بهذه المشاهدة مشاهدة الاخرة يا بني آدم الذي فتنه الشيطان
بهتك لباس التقوى لا يفتننكم الشيطان بهتك لباس التقوى فيخرجكم من نظر الله بالرحمة
اليكم كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما بنزع لباس التقوى لباسهما الظاهر ليريهما سوآتهما
الظاهرة الدالة على السوءة الباطنة وقد سهل عليه الفتنة وعسر عليكم التحفظ انه يريكم هو
وقبيله من حيث اي مكان لا ترونهم فيه وانما يتحفظ عنه بقوة الايمان المانع من اتباع
ولي من دون الله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بوهمهم انهم يحصلون لهم
التجلي والصعود والاستنادة والتقرب ويسترون عنهم القبايح باعذار كاذبة مثل انهم
اذا فعلوا فعلة فاحشة اي متناهية في القبح ككشف العورة في الطواف وعبادة الاصنام
قالوا في الاعتذار وجدنا عليها آباءنا وهم لغاية كمالهم لا يصدر عنهم فعل شنيع الا بامر الله
اذ الله امرنا بها قل تحسنون الظن بآبائكم وتسيئون بالله ان الله لا يامر بالفحشاء وان
كان قد يامر بما لا يدرك العقلاء حسنه اتقولون من حسن ظنكم بآبائكم على الله ما لا تعلمون
من نسبة القبايح اليه قل كيف يامر بالفحشاء مع انه لا يامر بما فيه افراط او تفريط انما امر ربي
بالقسط اي العدل الاوسط ومنه الامر بالتوجه الى القبلة فان ترك التوجه اليها تفريط في
العبادة لا يتم معه توجه الباطن الى الحق وعبادة القبلة افراط كعبادة الاصنام فقال
اقيموا وجوهكم الى القبلة عند كل مسجد اي سجود ولا تدعوا القبلة دعاءهم للاصنام بل
ادعوه مخلصين له الدين عن شائبة عبادة القبلة وغيرها لانه استحق عبادتكم بابدائه اياكم ولا
يسعكم تركها اذ اليه عودكم فانه كما بدأكم تعودون وليس العود اليه كالانتقال بل فريقا

هدى فيكون عودهم عود الطالب الى المطلوب وفريقا حق عليهم الضلالة فيكون عودهم
عود الهارب الى المهروب عنه وقد تحقق هرب هؤلاء انهم اتخذوا الشياطين اولياء
من دون الله وان كانوا يحسبون انهم بذلك مهتدون يتوصلون بهم الى الله ويستشفعون
اليه ولا يعلمون ان ذلك لا يتاتى من اعداء الله اصلا وحاصله انهم يحسبون انهم مهتدون
بمتابعة الشيطان تركهم التزين والتلذذ مع العبادة فطافوا عراة وتركهم اللحم
والدسم مع الاحرام فقال عز وجل يا بني آدم الذين خلق لهم الزينة واللذائذ خذوا
زينتكم من اللباس عند كل مسجد اي صلوة وطواف فان من افحش الفواحش ترك هذا التزيي
سيما في العبادة وهي اولى اوقات التزين وكلوا واشربوا ايام الحج تقويا على العبادة
ولا تسرفوا اسرافا يوجب الانهماك في الشهوات ويشغل عن العبادة انه لا يحب المسرفين
لذلك فان زعموا ان التزين والتلذذ ينافيان التذلل الذي هو العبادة فيحرمان معها
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده الذين خلقهم لعبادته فقد اخرجها لهم ليتزينوا
بها حال العبادة فعل عبيد الملوك اذا حضروا خدمته ولا ينافي ذلك تذللهم له والطيبات
من الرزق التي خلقها لتطييب قلوب عباده ليشكروه والشكر عبادة فلا ينافي التلذذ
العبادة بل يكون داعية اليها فان زعموا ان التزين والتلذذ من طيب الحيوة الدنيا ولا
يتطيب بها المؤمنون قل هي مخلوقة للذين آمنوا في الحيوة الدنيا ليعلموا بها لذات الآخرة
فيرغبوا فيها مزيد رغبة لكن شاركهم الكفرة فيها لئلا يكون هذا الفرق ملجيا لهم الى الايمان
فاذا ذهب هذا المعنى يصير خالصة لهم يوم القيمة فلو حرمت على المؤمنين لكانت مخلوقة
للكافرين وهو خلاف مقتضى الحكمة واذا خلقت للمؤمنين فاولى اوقات الانتفاع بها
وقت جريانهم على مقتضى الايمان وهو العبادة والتقوى لكن من غير انهماك في الشهوات
كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون الحكمة في خلق الاشياء واستعمال الاشياء على نهج ينفع
ولا يضر فان زعموا انه يخاف من التزين والتلذذ الوقوع في الكبر والانهماك في الشهوات
فيحرمان لاهل العبادة قل انهما من المنافع الخالصة في انفسها والافضاء احتمال غير
محقق فاذا افضى فالحرام هو المفضى اليه بالذات لانه انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
كالكبر والانهماك في الشهوات وما بطن كالاسراف المفضي اليهما غالبا لا ما لا يفضي غالبا و
لكن اذا افضى حرم لانه حرم الاثم كالانهماك في الشهوات والبغي كالكبر الضار بالخلق فان
كل ما يضرهم حرام اذا كان بغير الحق واما اذا كان بالحق فانه وان كان ضارا في الظاهر فهو
نافع بالحقيقة فلا يحرم وتحريم ما لم يحرم الله اشراك وقد حرم ان تشركوا بالله ما لم ينزل به عليكم

Copyright © King Saud University